



رسالة اليوم العالمي للمسرح (27 مارس 2014م)

كتبها المسرحي بريث بيلي (جنوب أفريقيا)

فلنبدد بالمسرح الحدود التي تفرق بيننا

أيما وجدت جماعة بشرية، فسوف تتبدى روح "العرض" الجامعة.

فتحت الأشجار في صغريات القرى، بل وفي مسارح المدائن العالية التقنية، وفي قاعات المدارس، وفي الحقول والمعابد، في أحياء الفقراء وفي قصور المدن، وفي السرايب الداخلية وفي مراكز الأقليات، فإن الناس ينجذبون بعضهم إلى بعض متجمعين حول عوالم مسرحية نوجدها نحن لنعبر عن تشابكاتنا الإنسانية، وعن تعددنا، عن جراحاتنا، عن أجسادنا الحية وأنفاسنا وأصواتنا.

نلتئم لننتحب وتذكر، نضحك وتناغم، نتعلم ونقر ونتخيل، ننظر البراعة التقنية ونشخص عن الآلهة؛ لنتلقت نفسنا المشترك من قدرتنا على الجمال والشفقة والوحشية.

نأتي لتزود بالطاقة لنستطيع أن نتمكن من الإحتفال بالثراء في مختلف ثقافاتنا، ولنبدد الحدود التي تباعد بيننا.

أيما وجدت مجموعة من البشر، فإن روح العرض المسرحية سوف تظهر، تولدها الجماعة واطعة أفتعتها ولايسة أزياء بعديد تقاليدنا، بل وتوشح ما بين لغاتنا وإيقاعاتنا وإيماءاتنا، وتفسح لها مكانة بيننا.

أما نحن، أهل المسرح الذين نعمل بهذه الروح الثالثة، فنشعر باضطرابنا لأن تسلك (الروح) عبر افئدتنا حتى يمكن لأفكارنا وأجسادنا أن تفسح عن واقعنا في دنيويته وفي لمعانه السدي الغامض.

ولكن، في هذا العصر الذي تناضل فيه الملايين العديدة من البشر لأجل البقاء وتعاني تحت نير أنظمة قمعية ورأسالية ضارية، فإنها لتشعر بالصراعات والشدائد، وأن خصوصياتنا محترقة بالوكالات السرية والاستخبارات، وأن كلماتنا تتم مراقبتها بواسطة حكومات متعسفة؛ بل إن الاحراش لنتم إبادتها والأنواع تمحق، و تسمم البحار – فما الذي سنضطر نحن للكشف عنه؟

في هذا العالم غير متكافئ القوى، والذي تحاول فيه قوى بطش متعددة أن تقنعنا أن أمة واحدة، جنساً واحداً، نوعاً واحداً، أو تفضيلاً جنسياً، ديناً واحداً، أيديولوجية واحدة، أو إطاراً ثقافياً واحداً هو الأعلى والمعلّى على غيره – فهل هو دفاع الحق، ولا شيء غيره، أن نشدد على أن الفنون لا يجب ألبيته أن تفصم عن روابطها الإجتماعية؟

هل لنا نحن أهل فنون المسارح والحلبات، وفقاً للمامنا المطهرة من السوقية، ونحن الذين قبض على القوى التي يمتلكها، هل لنا أن نفسح لنا مكانة في قلوب وعقول مجتمعاتنا، لنجمع الناس حولنا، لنلهم ونسحر ونعلم ونبدع علماً من الأمل، وتعاوناً بحجة فيما بيننا؟!

---

ترجمها من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية : د. يوسف عابدي (السودان)